سُورَة القَمَر

تفسير كشف الاسرار و عُدة الابرار

ابُوالفضل رشيدالدين الميبدوي

54- سورة القمر

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ {1}

وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ {2}

وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ {3}

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ {4}

حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ {5}

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ {6}

خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ
مُنْتَشِرٌ {7}

مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ
عَسِرٌ {8}

**

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ
وَازْدُجِرَ {9}

فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ {10}

فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ {11}

وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ
قُدِرَ {12}

وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ {13}

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ {14}

وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ {15}

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ {16}

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ {17}

2**

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ {18}

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ
مُسْتَمِرٍّ {19}

تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ {20}

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ {21}

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ {22}

**

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ {23}

فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ
وَسُعُرٍ {24}

أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ {25}

سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ {26}

إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ {27}

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ
مُحْتَضَرٌ {28}

فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ {29}

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ {30}

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ
الْمُحْتَظِرِ {31}

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ {32}

**

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ {33}

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ {34}

نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ {35}

وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ {36}

وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ {37}

وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ {38}

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ {39}

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ {40}

**

وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ {41}

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ {42}

**

أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ

أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ {43}

أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ {44}

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ {45}

بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ {46}

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ {47}

يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ
سَقَرَ {48}

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ {49}

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ {50}

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ {51}

وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ {52}

وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ {53}

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ {54}

فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ {55}

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.
اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ نزديك آمد رستاخيز،
وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (1) و باز شكافت ماه.
وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً و اگر چه نشانى بينند از معجزات و كارها بزرگ،
يُعْرِضُوا رُوى گردانند،
وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2) و گويند اين جادويى است شدنى و تباه گشتنى.
وَ كَذَّبُوا و دروغزن گرفتند.
وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ و بر پى هواء خود رفتند.
وَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (3) و هر كارى آخر ور جاى خويش آرام گيرد.
وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنَ الْأَنْباءِ و آمد بايشان از اخبار،
ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ (4) آنچ در آن جاى آن هست كه بآن وا ايستند.
حِكْمَةٌ بالِغَةٌ سخنى راست بر جاى خويش رسيده كه بحاجت خلق سپرى،
فَما تُغْنِ النُّذُرُ (5) و چه بكار آيد آگاه‌كنندگان و بيم نمايندگان.
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ روى گردان ازيشان و فرو گذار.
يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ آن روز كه باز خواند باز خواننده‌اى،
إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ با چيزى دشوار منكر.
خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ فرو شكسته و فرو شده چشمها ايشان،
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ بيرون آيند از گورهاء خود،
كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ (7) گويى كه ايشان ملخان‌اند كه مى‌پراكنند.
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ بسوى اسرافيل مى‌شتاوند، چشمها دور بمانده،
يَقُولُ الْكافِرُونَ و ناگرويدگان مى‌گويند
هذا يَوْمٌ عَسِرٌ (8) اينت روزى دشوار.
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ قوم نوح از پيش،
فَكَذَّبُوا عَبْدَنا دروغ زن گرفتند رهى ما را،
وَ قالُوا مَجْنُونٌ و گفتند كه ديوانه است،
وَ ازْدُجِرَ (9) و مى‌ترسانيدند او را و مى‌راندند.
فَدَعا رَبَّهُ خواند خداوند خويش را،

أَنِّي مَغْلُوبٌ که مرا کم آوردند و باز شکستند،
فَانْتَصِرْ (10) را کین کش.
فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بازگشادیم در هاء آسمان را.
بِماءٍ مُنْهَمِرٍ (11) بآبی سخت بار بزور.
وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ و برگشادیم زمین را.
عُيُوناً چشمه چشمه.
فَالْتَقَى الْماءُ بهم آمد و در هم رسید آب،
عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12) بر کاری و فرمانی باز انداخته و ساخته.
وَ حَمَلْناهُ و برداشتیم نوح را عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ (13) بر کشتی از تخته و میخ و رسن.
تَجْرِي بِأَعْيُنِنا که میرفت بر آب بر دیدار دو عین ما.
جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ (14) پاداش را از بهر آن که بدو کافر شدند و ناسپاس.
وَ لَقَدْ تَرَكْناها آيَةً گذاشتیم کشتی را تا نشانی بود درین جهان از نخستین کین کشیدن ما،
فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (15) هیچ پندپذیر هست..؟.
فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ (16) چون بود گرفتن من و سرانجام ترسانیدن من.
وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ آسان کردیم قرآن خواندن را و یاد گرفتن را،
فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (17) هست جوینده علم.
كَذَّبَتْ عادٌ دروغ زن گرفتند عاد.
فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ (18) چون بود گرفتن من و سرانجام ترسانیدن من.
إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فرو گشادیم ور ایشان بادی سخت و سرد،
فِي يَوْمِ نَحْسٍ در روزی شوم
مُسْتَمِرٍّ (19) شرّ او فراخ و شوم او بر جای.
تَنْزِعُ النَّاسَ میدرکشید مردمان را،
كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (20) گویی که ایشان بنهای خرما بنان‌اند، از زمین برافتاده.

فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ (21) چون بود گرفتن من و بترسانيدن من.
وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ آسان كرديم ياد داشتن را،
فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (22) هيچ پندپذير هست...؟.
كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (23) دروغ زن گرفتند ثمود بيم نمايان را.
فَقالُوا گفتند
أَ بَشَراً مِنَّا واحِداً نَتَّبِعُهُ باش يك مرد از ميان ما آن بود كه ما را بر پس او بايد رفت و فرمان او بايد برد،
إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ (24) پس ما اكنون در خطاايم و در بی‌هوشی.
أَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا از ميان ما همه، راست اين پيغام برو او كندند،
بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (25) نه كه دروغزنی است بطر گرفته.
سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ (26) آری آگاه شوند فردا كه اين كيست آن دروغ زن بطر گرفته.
إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ ما فرستنده ماده شتريم.
فِتْنَةً لَهُمْ آزمون ايشان را،
فَارْتَقِبْهُمْ تو چشم و ريشان دار
وَ اصْطَبِرْ (27) و شكيبا باش.
وَ نَبِّئْهُمْ أَنَّ الْماءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ و خبر كن ايشان را كه آب بر بخش است ميان ايشان و ميان شتر.
كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ (28) هر نصيبی بآن آمدنی‌اند.
فَنادَوْا صاحِبَهُمْ آواز دادند و باز خواندند آن مرد خويش را،
فَتَعاطى فَعَقَرَ (29) دست برد ناقه را و پی زد.
فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ (30) چون بود گرفتن من و ترسانيدن من.
إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً واحِدَةً فرو گشاديم ور ايشان يك بانگ.
فَكانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (31) همچون برگ ريزيده سايه و ان، كه سايه و ان سازنده سازدگشتند.
وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ آسان كرديم و يادداشت را.
فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (32) هست هيچ پندپذير...؟.
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (33) دروغ زن گرفتند قوم لوط ترساننده خويش را و آگاه كردن و بيم نمودن را.

إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِباً ما فرو گشاديم ور ايشان سنگ باران
إِلَّا آلَ لُوطٍ مگر كسان لوط، نَجَّيْناهُمْ بِسَحَرٍ (34) باز رهانيديم ايشان را و از ميان ايشان بيرون برديم بآخر شب.
نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنا بنيكوكارى از نزديك ما،
كَذلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (35) همچنين پاداش دهيم سپاس دار را.
وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنا و لوط ايشان را ترسانيد از بگرفتن ما،
فَتَمارَوْا بِالنُّذُرِ (36) پيكار كردند بآگاه كنندگان ما.
وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ لوط را از مهمانان او مى‌وا آموختند.
فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ ناپيدا كرديم چشمها ايشان را، فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ (37) چشيد عذاب من و ترسانيدن من.
وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً بامداد كرد وريشان بامدادان،
عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ (38) عذابى پاينده جاويد.
فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ (39) چشيد عذاب من و ترسانيدن من.
وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (40) آسان كرديم اين قرآن و يادداشت را، هست هيچ پند پذيرى...؟.
وَ لَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (41) آمد بكسان فرعون آگاه كنندگان.
كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها دروغ زن گرفتند بنشانها و سخنان ما همه،
فَأَخَذْناهُمْ فرا گرفتيم ايشان را،
أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (42) چنانك سخت گير فراخ توان گيرد.
أَ كُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولئِكُمْ باش ناگرويدگان شما به‌اند ازيشان همه،
أَمْ لَكُمْ بَراءَةٌ يا شما را براءة نامه‌ايست از عذاب.
فِي الزُّبُرِ (43) در نامها.
أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (44) مى‌گويند ما هام‌پشت‌ايم يك ديگر را كين كش،
سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ آرى بر تازند و باز شكنند آن هام پشتان انبوه را،
وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ (45) و پشت برگردانند.
بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ بلكه رستاخيز روز وعده ايشان
وَ السَّاعَةُ أَدْهى وَ أَمَرُّ (46) و رستاخيز صعبتر و بى‌سامان‌تر و تلختر از همه.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ (47) بدان در بی‌راهی‌اند و در بیهوشی و سبکساری.
يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ آن روز که ایشان را می‌کشند در آتش،
عَلى وُجُوهِهِمْ بر رویها ایشان،
ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (48) چشید زور زخم دوزخ.
إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ (49) ما هر چیزی را بیافریدیم باندازه و دانش.
وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ و نیست فرمان ما مگر یکی، یك سخن، یك بار، كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (50) چون یکتا دیدن که نگریستن تاود.
وَ لَقَدْ أَهْلَكْنا أَشْياعَكُمْ و هلاك کردیم چون شمایان فراوان،
فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (51) هیچ پندپذیر هست..؟.
وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ و هر کردار که کردند
فِي الزُّبُرِ (52) آن همه در نامهای کردار ایشانست نافراموش و بریشان نوشته.
وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ (53) و هر خرد و بزرگ نوشته.
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ (54) پرهیزگاران در بهشتهااند و در جویها.
فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ در نشستنگاه براستی راست نشینان را،
عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (55) بنزدیك پادشاه فراخ توان.

النوبة الثانية

این سورة هزار و چهارصد و بیست و سه حرف (1423) است
و سیصد و دو (302) کلمه
و پنجاه و پنج (55) آیت،
جمله بمکه فرو آمد.
جمهور مفسران آن را مکّی شمرند مگر ابن عباس که آن را مدنی شمرد.
و درین سورة منسوخ یك آیت است:
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ اول آیت منسوخ است بآیت سیف و آخر آیت محکم.
و در فضیلت سورة، ابیّ بن کعب گفت: قال رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم) من قرأ سورة اقتربت الساعة فی کلّ غبّ، بعث یوم القیمه و وجهه

على صورة القمر ليلة البدر، و من قرأ فى كلّ ليلة، كان افضل، و جاء يوم القيامة و وجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيمة.

قوله: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ خبر درست است از عبد اللَّه بن مسعود گفت اهل مكة از رسول خدا درخواستند تا ايشان را آيتى نمايد، يعنى بر صدق نبوّت خويش، گفتند خواهيم كه ماه آسمان بدو نيم شود، رسول خدا دعا كرد و ماه بدو نيم گشت.
ابن مسعود گفت كوه حرا را ديدم ميان دو نيمه قمر،
بروايتى ديگر گفت يك نيمه بالاء كوه ديدم و يك نيمه بدامن كوه.
بروايتى ديگر يك نيمه بر كوه قعيقعان ديدند و يك نيمه بر كوه بو قبيس، و رسول خدا در آن حال گفت اشهدوا اشهدوا.

انس مالك گفت انشقّ القمر على عهد رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم)
و هو بمكة مرّتين يعنى فى وقت واحد،
كانّهما التأما ثم انشقّ المرّة الثانية.
انس مالك گفت دو بار شكافته شد ماه در آن يك شب، در آن يك وقت:
يك بار شكافته گشت بدو نيم شد، سپس با هم شد هر دو نيمه،
و ديگر باره هم در آن وقت شكافته گشت، قريش گفتند هذا سحر ابن ابى كبشة سالوا السفار فاسئلوهم فقالوا لهم قد رايناه. فانزل اللَّه عز و جل اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ.
فى الكلام تقديم و تأخير تأويله و اللَّه اعلم انشقّ القمر و اقتربت الساعة، كان فى علم اللَّه عزّ و جل انّ من آيات اقتراب الساعة انشقاق القمر فى آخر الزمان.
روى انّ حذيفة خطب فقال الا انّ اللَّه يقول اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ الا و انّ الساعة قد قربت الا و انّ القمر قد انشقّ، الا و ان الدنيا قد آذنت بفراق، الا و انّ المضمار اليوم و غدا السباق، الا و ان الغاية النّار و السابق من سبق الى الجنة.
قيل لبعض الرواة أ يستبق الناس غدا فقال انما هو السباق بالاعمال.
وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً تدلّ على صدق النبى (صلي الله عليه وسلم) يُعْرِضُوا عنها

و عن الايمان بها وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ اى ذاهب يبطل لا يبقى، من قولهم مرّ الشيء و استمرّ اى ذهب، مثل قولهم: قرّ و استقرّ،
و قيل مستمرّ اى قويّ شديد يعلو كلّ سحر من قولهم: مرّ الحبل اذا صلب و اشتدّ و امرّه اذا احكم مثله. و استمرّ الشيء اذا قوى و استحكم.
وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ اى كذّبوا النبى (صلي الله عليه وسلم) و ما عاينوا من قدرة اللَّه عز و جل و اتّبعوا ما زيّن لهم الشيطان من الباطل.
وَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ اما امر الدنيا فسيظهر فيثبت الحق و يزهق الباطل.
و اما امر الآخرة فسيبقى من ثواب او عقاب.
هر كارى آخر و رجاى خويش قرار گيرد آنچه اين جهانى است فرا ديد آيد، راستى كار راست و ناراستى كار ناراست.
و اما آن جهانى، قرار گيرد نيك بخت در پاداش نيك‌بختى خويش، و بدبخت در پاداش بدبختى خويش.
و قيل وَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ اى كلّ ما قدّر كائن واقع لا محالة
و قيل كل امر منته الى غاية لان الشيء اذا انتهى الى غايته استقرّ و ثبت.
وَ لَقَدْ جاءَهُمْ يعنى مشركى مكه مِنَ الْأَنْباءِ اى من اخبار الامم المكذّبة فى القران ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ اى ازدجار عن الكفر و المعاصى،
تقول زجرته و ازدجرته اذا نهيته و وعظته و اصله مزتجر لانه مفتعل من الزجر، جعلت التاء دالّا لانّ التاء مهموسة و الزاى مجهورة. قوله: حِكْمَةٌ بالِغَةٌ هذا بيان ما فى قوله: ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ
و قيل معناه هو حكمة بالغة، اى القران حكمة تامّة فى الزجر
و قيل بالغة من اللَّه اليكم
فَما تُغْنِ النُّذُرُ. يجوز ان يكون ما نفيا و المعنى فليست تغنى النذر،
و يجوز ان يكون استفهاما و المعنى فاىّ شىء تغنى النذر اذا خالفوهم و كذّبوهم.
و النذر له وجهان:
احدهما انه جمع النذير
و الثانى انه بمعنى الانذار كقوله: فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ
اى عذابى و انذارى.
و تمام هذا الكلام فى قوله: وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ:

چه بکار آید بیم نمودن و بیم نمایندگان قومی را که ایشـــان نمی‌خواهند گروید.
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فقد ادّیت الرسالة و دعنی و ایّاهم. و هذا تهدید و قیل تولّ عنهم الی ان تؤمر بالقتال و تم الکلام،
ثم قال یَوْمَ یَدْعُ الدَّاعِ ای اذکر یوم یدع الداع و هو اسـرافیل یدعو الاموات بالنفخ فی الصور و هو المنادی فی قوله:
وَ اسْتَمِعْ یَوْمَ یُنادِ الْمُنادِ قال مقاتل ینفخ قائما علی صخرة بیت المقدس.
إِلی شَیْءٍ نُکُرٍ منکر فظیع لم یروا مثله فینکرونه استعظاما.
قرء ابن کثیر نکر بسکون الکاف و الآخرون بضمها و هو الشـیء الکریه المنکر.
خُشَّـعاً أَبْصــارُهُمْ قرأ ابو عمر و حمزة و الکسـائی و یعقوب خاشـعا علی الواحد
و قرأ الآخرون خُشّـعا بضـم الخاء و تشـدید السـین علی الجمع ای ذلیلة ابصارهم عند رؤیة العذاب و هو منصوب علی الحال و اضاف الی البصر لان ذلّة الذلیل و عزّة العزیز یتبیّن فی نظره،
یَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ من القبور
کَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِـرٌ منبثّ حیاری، و مثله قوله: کَالْفَراشِ الْمَبْثُوثِ (سـورة القارعة 101.4)
و اراد انّهم یخرجون فزعین لا جهة لاحد منهم یقصــدها کالجراد لا جهة لها تکون مختلطة بعضها فی بعض.
مُهْطِعِینَ إِلَی الدَّاعِ ای مسرعین الی صوت اسرافیل.
اهطاع الرجل اسراعه فی المشی شاخصا ببصره،
یَقُولُ الْکافِرُونَ هذا یَوْمٌ عَسِـرٌ صـعب شـدید، لتوالی الشـدائد علیهم. کقوله: یَوْمٌ عَسِــیرٌ عَلَی الْکـافِرِینَ غَیْرُ یَسِــیرٍ.(المـدثر 74.9 و 74.10) (الفرقان25.26)
کَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ای قبل اهل مکه
قَوْمُ نُوحٍ فَکَذَّبُوا عَبْدَنا نوحا و المعنی کذّبت قوم نوح بآیاتنا فکذّبوا رســولنا لاجل ذلك،
وَ قالُوا مَجْنُونٌ ای هو مجنون، وَ ازْدُجِرَ ای زجر عن اداء الرسالة بالشّتم

و هدّد بالقتل.
و قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ فَدَعا رَبَّهُ
جاء فى التفسير ان الرجل من قوم نوح يلقى نوحا عليه السلام فيخنقه حتى يخرّ مغشّيا عليه فاذا افاق قال: اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون فلمّا بلغ تسعمائة و خمسين سنة فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ اى باتّى مغلوب مقهور فَانْتَصِرْ اى فانتقم لى منهم.
فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ قال (ع) فتحت السماء من المجرّة و هى شرج السماء بِماءٍ مُنْهَمِرٍ منصبّ انصيابا شديدا كما يسيل من افواه القرب.
و قيل بماء سائل خارج عن المعتاد لم ينقطع اربعين ليلة و لم يكن قطرات.
وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً معناه شققنا الارض عن الماء عيونا تنبع منها فصارت الارض كلّها كالعيون، فَالْتَقَى الْماءُ يعنى ماء السماء و ماء الارض، و انما قال فَالْتَقَى الْماءُ و الالتقاء بين الاثنين فصاعدا، لان الماء يكون جمعا و واحدا عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ تاويله: قد قدّر يقال قدرت الامر و قدّرته. اى قدر فى اللوح المحفوظ.
و قال مقاتل قدر اللّه ان يكون الماءان سواء فكانا على ما قدر.
و قيل معناه على امر عرف اللّه مقداره و مبلغه.
قال محمد بن كعب كانت الاقوات قبل الاجساد و كان القدر قبل البلاء و تلا هذه الاية.
وَ حَمَلْناهُ يعنى نوحا و من آمن معه عَلى ذاتِ أَلْواحٍ اى على سفينة ذات الواح، ذكر النعت و ترك الاسم، اراد بالالواح، خشب السفينة العريضة وَ دُسُرٍ هى المسامير التي تشدّ بها الالواح و احدها دسار و دسير.
قال ابن عباس و الحسن الدسر صدر السفينة و كلكلها
و قال الضحاك طرفاها.
تَجْرِي بِأَعْيُنِنا اى بمرأ منا و بحفظنا.
جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ من كناية عن نوح عليه السلام و تقديره كفر به
قال الكسائى كفرته و كفرت به لغتان اى فعلنا ذلك ثوابا لمن كفر و جحد امره و هو نوح عليه السلام.
و قيل بمعنى ماء المصدر، اى جزاء لكفرهم و قرئ فى الشّواذّ جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ بفتحتين.

وَ لَقَدْ تَرَكْناها اى تركنا السفينة «آية» عبرة، قال قتاده ابقاه اللّٰه بباقردا من ارض الجزيرة عبرة و آية، حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة نظرا و كم من سفينة كانت بعدها قد صارت رمادا، و قيل بقيت خشبه من سفينة نوح هى فى الكعبة الآن و هى ساجة غرست حتى ترعرعت اربعين سنة ثم قطعت فتركت حتى يبست اربعين سنة.

و قيل معناه تركنا امثالها من السفن آية، يعنى سفن الدنيا هى تذكرة سفينة نوح.

كانت هى اول سفينة فى الدنيا، علّم صنعتها جبرئيل نوحا و كان نوح نجّارا،

فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ اى هل من متّعظ يتّعظ و يعتبر فيخاف مثل عقوبتهم، اصله مذتكر، مفتعل من الذكر.

فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ اى انذارى.

قال الفرّاء الانذار و النذر مصدران،

تقول العرب انذرت انذارا و نذرا كقولهم: انفقت انفاقا و نفقة و ايقنت ايقانا و يقينا، اقيم الاسم مقام المصدر.

و قيل النذر جمع النذير يعنى فكيف كان حال نذرى، استفهام تعظيم و تخويف لمن يؤمن بمحمد (صلي الله عليه وسلم). و كرّر هذه الكلمات لان كلّ واحد وقع مع قصّة اخرى فلم يكن تكرارا فى المعنى.

وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ

- يسّرنا بلسانك
- و سهّلنا قرائته و تلاوته
- و لو لا ذلك ما اطاق العباد ان يتكلّموا بكلام اللّٰه،
- و الذكر التلاوة و الحفظ كلاهما،
- لا تكاد تجد كتابا من كتب اللّٰه عز و جل محفوظا غير القران
- يحفظه الصبىّ و الكبير و العربىّ و العجمى و الامّى و البليغ،

و سائر كتب اللّٰه يقرءونه نظرا. و قيل يسّرنا استنباط معانيه و سهّلنا علم ما فيه فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ اى هل من طالب علم فيعان عليه.

و هذا حثّ على الذكر لانه طريق للعلم.

كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ.

إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً الصرصر الشديد الصوت البارد، و الصرّ البرد.
و قيل هى ريح الدبور،
فِي يَوْمِ نَحْسٍ اى مشئوم مُسْتَمِرٍّ دائم الشوم ثابت الشر استمرّ عليهم سبع ليال و ثمانية ايام.
و قيل استمرّ بهم العذاب الى نار جهنم،
و قيل مستمرّ شديد ماض على الصغير و الكبير و لم يبق منهم احدا.
و قيل المستمرّ المرّ و كان يوم الاربعاء آخر الشهر و روى انه كان آخر ايّامهم الثمانية فى العذاب يوم الاربعاء
و كان سلخ صفر و هى الحسوم فى سورة الحاقة
تَنْزِعُ النَّاسَ تقلع الناس من اماكنهم فترمى بهم على رؤوسهم فتدقّ رقابهم.
و قيل كانوا استتروا عن الرّيح بحفر حفروها و تغطّوا فيها، فنزعتهم الريح من تلك الحفر و صرعتهم موتى،
كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ اى اصول نخل منقلع من مكانه ساقط على الارض.
و قيل كانت الريح تقلع رؤوسهم من مناكبهم ثم تلقيهم اجساما بلا رءوس كاعجاز النخل التي قطعت رؤوسها.
و النخل يذكّر و يؤنّث فذكّر هاهنا و انّث فى الحاقة: أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ.
قال مقاتل كان طول الواحد منهم اثنى عشر ذراعا
و قيل اربعون
و قيل ستون
و قيل ثمانون.
و فى القصة ان سبعة فهم قاموا مصطفين على باب الشعب يردّوا الريح عمّن فى الشعب من العيال فجعلت تجعفهم رجلا رجلا حتى هلكوا.
فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ اعاد فى قصة عاد مرّتين فقيل الاول فى الدنيا و الثانى فى العقبى كما قال فى موضع آخر: لِنُذِيقَهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَخْزى.(41.16) فصلت
و قيل الاول لتحذيرهم قبل هلاكهم و الثانى لتحذير غيرهم بهم بعد هلاكهم.
وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ النذر الرسـل و انّما قال بالنذر، لانّ من كذّب رسـولا واحدا كان كمن كذّب جميع الرسل.
فَقالُوا أَ بَشَراً مِنَّا واحِداً يعنى صالحا عليه السلام نَتَّبِعُهُ اى نحن جماعة و هو واحد كيف نتّبعه و ليس له فضل علينا إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ اى ذهاب عن الصواب وَ سُعُرٍ اى جنون. تقول العرب ناقة مسعورة اذا كان بها جنون و قيل السعر هاهنا جمع السعير و هو نار جهنم فيكون هذا من قول الكفار كقوله: قالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ.
و قال بعض مشركى قريش لئن كان ما يقوله محمد حقا فنحن شرّ من الحمير.
أَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا يعنى أ أنزل عليه الكتاب و الوحى من بيننا و كيف خصّ بالنبوة من بيننا،
بَلْ هُوَ كَذَّابٌ فيما يدّعيه
أَشِرٌ اى بطر متكبّر يريد ان يتعظّم علينا بادّعائه النبوة من بيننا.
سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ
قرا ابن عامر و حمزة سيعلمون بالنار على معنى قال لهم صالح سَيَعْلَمُونَ غَداً يعنى يوم القيمة حين ينزل بهم العذاب
و قيل غدا يريد به يوم العذاب فى الدنيا.
إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ قال ابن عباس سالوا صالحا تعنّتا ان يخرج لهم ناقة حمراء عشراء من صخرة ثم تضع حملها ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تغدو عليهم بمثله لبنا، فاجاب اللَّه صالحا الى ذلك فقال إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ اى باعثوها و مخرجوها من الهضبة التي سألوا فِتْنَةً لَهُمْ اى امتحانا و اختبارا لهم، يؤمنوا او لا يؤمنوا فَارْتَقِبْهُمْ اى انتظر امرهم مع الناقة و ما هم صانعون. و ما يأول اليه عاقبة امرهم من عقر الناقة و هلاكهم وَ اصْطَبِرْ حتى ياتى حكمنا.
وَ نَبِّئْهُمْ أَنَّ الْماءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ لهم يوم و للناقة يوم و انّما قال بَيْنَهُمْ على جمع العقلاء، لانّ العرب اذا اخبرت عن بنى آدم و عن البهائم غلبت بنى آدم على البهائم
كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ الشرب النصيب من الماء و المحتضر المحضور حضر و احتضر بمعنى واحد، اى يحضره من كانت نوبته فاذا كان يوم الناقة

حضـرت شـربها و لا يحضـرون و اذا كان يومهم حضـروا شـربهم و لا تحضـر الناقة، اى لا يزاحم البعض البعض كما قال فى سورة الشعراء لَها شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ.
و قال قتاده و مجاهد معناه اذا غابت الناقة حضـــرتم الماء و اذا حضـــرت الناقة الماء حضـــرتم اللبن فعلى هذا، الشـــرب النصـــيب من الماء و اللبن فمكثوا على ذلك زمانا ثم اجتمع تســـعة نفر فتواطئوا على عقرها فَنادَوْا صاحِبَهُمْ يعنى قدار بن سالف و كان اشقر ازرق و لذلك يقال له احمر ثمود و قيل اشام عاد يعنى عادا الآخرة تشأم به العرب الى اليوم
فَتَعاطى فَعَقَرَ يعنى فتناول الناقة بسيفه فعقرها.
فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ اى عذابى اياهم و انذارى لهم ثم بيّن عذابهم.
فقال: إِنَّا أَرْسَـــلْنا عَلَيْهِمْ صَـــيْحَةً واحِدَةً اى صـــاح بهم جبرئيل فماتوا عن آخرهم.
و قيل كان صوت الفصيل، فَكانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ هشيم بمعنى مهشوم. اى مكسور و هو ما هشمته الريح و السابلة باقدامها من الورق اليابس.
و عن ابن عباس فى قوله: كَهَشِـــيمِ الْمُحْتَظِرِ قال هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر و الشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم فالمحتظر صاحب الحظيرة و المحتظر بفتح الظّاء اسم الحظيره و هو المكان الذى يجمع فيه من يابس النبت.
وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ.
إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِباً اى ريحا ترميهم بالحصباء و هى الحصى
و قيل سحابة تمطر عليهم الحصباء إِلَّا آلَ لُوطٍ يعنى بناته و من آمن به من ازواجهن نَجَّيْناهُمْ من العذاب بسحر من الاسحار يعنى عند السحر و هو آخر الليل، نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنا اى جعلناه نعمة منّا عليهم حيث انجيناهم كَذلِكَ نَجْزِي مَنْ شَـــكَرَ اى كما انعمنا على آل لوط نجزى من شـــكر نعمة ربه فاطاعه.
و قيل الشكر هاهنا التوحيد و هو فى القران كثير،
قال مقاتل من وحّد اللّه لم يعذّبه مع المشركين.

وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ لوط بَطْشَتَنا شدّة اخذنا و انتقامنا فَتَمارَوْا بِالنُّذُرِ اى فكذّبوا بانذاره و شكّوا فيه
و قيل جادلوا لوطا فى الرسل الذين اتوه فى صورة الاضياف ليمكّنهم منهم
و قيل تماريهم قولهم: أَ وَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعالَمِينَ
و قولهم: ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ.
وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ اى طالبوه و سألوه ان يخلّى بينهم و بين اضيافه لما يريدونه من الفاحشة فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ، الطمس محو الاثر اى صيّرناها كسائر الوجه لا يرى لها شقّ قيل فى التفسير لمّا قصدوا دار لوط و عالجوا الباب ليدخلوا، قالت الرسل للوط خلّ بينهم و بين الدخول فدخلوا فمسح جبرئيل عليه السلام اعينهم بجناحه فذهبت ابصارهم فبقوا متحيّرين لا يهتدون الى الباب.
فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ اى قال اللّه لهم عند ذلك على لسان الملائكة ذوقوا جزاء معصية انذارى.
وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً اى جاءهم العذاب وقت الصبح بكرة من الايام عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ دائم استقرّ فيهم حتى اهلكهم.
و قيل استقرّ بهم الى يوم القيمة.
فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ كرّر لان الثانى قام مقام قوله: فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ.
وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ.
وَ لَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ يعنى موسى و هارون عليهما السلام.
كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها يجوز ان يكون الضمير لفرعون و آله و المراد بالآيات الآيات التسع و عليه جمهور المفسرين و يجوز ان يتمّ الكلام على قوله: النُّذُرُ
ثم قال كَذَّبُوا بِآياتِنا فيكون اخبارا عن جميع من تقدم ذكرهم و لهذا لم يأت بواو العطف
فَأَخَذْناهُمْ بالعذاب أَخْذَ عَزِيزٍ غالب لا يغلب
مُقْتَدِرٍ قادر لا يعجزه شيء كقوله: إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ أَخْذَةً رابِيَةً أَخْذاً وَبِيلًا ثم خوف اهل مكة فقال أَ كُفَّارُكُمْ يا معشر العرب خَيْرٌ اى اشدّ و اقوى مِنْ أُولئِكُمْ الكفار الذين ذكرناهم و قد اهلكناهم جميعا يعنى عادا و ثمود و قوم

لوط و آل فرعون و هذا استفهام بمعنى الانكار اى ليسوا باقوى منهم.
أَمْ لَكُمْ بَراءَةٌ من العذاب فى الكتب انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية.
أَمْ يَقُولُونَ يعنى كفار مكه نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِــــرٌ اى نحن يد واحدة على من خالفنا، منتصر ممّن عادانا.
و قيل نحن كثير مجمعون على الانتقام من محمد و لم يقل منتصـــــرون، لموافقة رءوس الآى.
قال اللَّه تعالى سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ قرأ يعقوب سنهزم بالنون الْجَمْعُ و نصب يعنى جمع كفّار مكه وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ اى الادبار.
فوحّد لاجل رءوس الآى، اخبر اللَّه انهم يولّون ادبارهم منهزمين،
فصدّق اللَّه وعده و هزمهم يوم بدر
قال. سـعيد بن المسـيّب سـمعت عمر بن الخطاب يقول لمّا نزلت سَـيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ كنت لا ادرى اىّ جمع يهزم، فلمّا كان يوم بدر رأيت النبى (صـلي الله عليه وسـلم) يلبس الدرع و يقول: سَـيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ.
و عن ابن عباس قال قال النبى (صـــلي الله عليه وســلم) يوم بدر اللهم انى انشدك عهدك و وعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم.
فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول اللَّه فقد ألححت على ربك، فخرج و هو يقول سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ
بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ اى القيامة موعدهم. اى موعد عذابهم،
وَ السَّـــاعَةُ أَدْهى وَ أَمَرُّ اى عذاب يوم القيامة اعظم بليّة و امر مذاقا من الاسر و القتل يوم بدر.
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ، اى المشـركين فِي ضَـلالٍ عن الحق يعنى فى الدنيا وَ سُـعُرٍ اى فى عذاب النار فى الآخرة
و قيل فى ضـــلال و ســـعر اى جنون، جواب لقولهم: إِنَّا إِذاً لَفِي ضَـــلالٍ وَ سُعُرٍ.
قال محمد بن كعب القرظى نزلت هذه الآيات الا ربع فى القدرية.
ثم بيّن عذابهم فقال: يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ،
و يقال لهم ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ اى اصابة جهنم اياكم بالعذاب.
و سقر من اسماء جهنم.

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ اى كل ما خلقناه مقدور مكتوب فى اللوح المحفوظ،
و قيل كل ما خلقناه جعلناه على مقدار نعلمه،
كقوله: وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ
و قيل كلّ شىء خلقناه فهو على قدر ما اردناه، لا زائدا و لا ناقصا.
قال ابو هريرة جاءت مشـــركو قريش الى النبى (صـــلي الله عليه وســـلم) يخاصمونه فى القدر فنزلت هذه الآية.
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ الى قوله: إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ.
و روى مرفوعا الى النبى (صـــلي الله عليه وســـلم) ان هذه الاية نزلت فى اناس من آخر هذه الامّة يكذّبون بقدر اللَّه.
و عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، قال سمعت رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) يقول كتب اللَّه مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السماوات و الارض بخمسين الف سنة.
قال و عرشه على الماء
و قال رســـول اللَّه (صـــلي الله عليه وســـلم) كل شـــىء بقدر حتى العجز و الكيس.
و عن على بن ابى طالب (عليه السلام) قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع:

- يشهد ان لا اله الا اللَّه،
- و انى رسول اللَّه بعثنى بالحق،
- و يؤمن بالبعث بعد الموت،
- و يؤمن بالقدر خيره و شره.

وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ، اى مرّة واحدة و المعنى ما أَمْرُنا للشـــــىء اذا اردنا تكوينه، الا كلمة واحدة و هى كن فيكون بلا مراجعة و لا معالجة، كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ اى على قدر ما يلمح احدكم ببصره فى السّرعة.
و عن ابن عباس قال معناه ان قضايى فى خلقى اسرع من لمح البصر،
و قيل المراد بامرنا القيامة اى ما امرنا لمجىء الســـاعة فى الســـرعة الا كلمح البصر كقوله: وَ ما أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ.
وَ لَقَدْ أَهْلَكْنا أَشْـــياعَكُمْ، اى امثالكم و نظراءكم فى الكفر من الامم المتقدمة، فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ، اى متّعظ يعلم ان ذلك حق فيخاف و يعتبر.

وَ كُلُّ شَـيْءٍ فَعَلُوهُ، اى فعله الاشياع من خير و شرّ، فِي الزُّبُرِ اى فى كتب الحفظة.
و قيل كان مكتوبا فى اللوح المحفوظ قبل ان فعلوه،
ثم فسّر فقال وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ، من اعمالهم، مُسْتَطَرٌ مكتوب عليهم، فى اللوح المحفوظ المستطر المسطور و المحتضر المحضور و اعاد الذكر لانّ الاول خاص و هذا عام.
و قيل وَ كُلُّ صَـغِيرٍ وَ كَبِيرٍ من الارزاق و الآجال و الموت و الحياة و غير ذلك مكتوب.
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ اى انهار. فوحّد لاجل رءوس الآى و اراد انهار الجنة من الماء و الخمر و اللبن و العسل. (سورة محمد 47.15)
و قال الضحاك «فى نهر» اى فى ضياء و نور و سعة.
و منه النهار و قرئ فى الشواذّ وَ نَهَرٍ بضمتين جمع نهار يعنى لا ليل لهم.
فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ، اى فى مجلس حق لا لغو فيه و لا تأثيم،
و قيل فى صدق اللَّه وعده اوليائه فيه فاكتفى بالمصدر.
و المقعد موضع القعود و كذلك القعود.
قال الصادق و قيل سمّى الجنة مقعد صدق لان كلّ قاعد على سرور او فى نعيم يزعج عن مقعده يوما و يزاح عن مكانه الا القاعد فى نعيم الجنّة، تأويله فى مقعد حقيقة،
عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ اى عند اللَّه المالك القادر الذى لا يعجزه شىء.

النوبة الثالثة

بسم اللَّه الرحمن الرحيم ذابت اشباح الطالبين فى عرصة كبريائه. تفطّرت ارواح المريدين فى عز بقائه احترقت قلوب المشـــتاقين فى تعزز جلاله و جماله و ببهائه.
طربت اسرار الموحّدين فى ذكر صفاته و اسمائه.
اللَّه است كه گم شدگان را آرد بر سر راه.
شاهان از درگاه او برند حشمت و جاه.
بر هر چيزى قادر است و بر هر شاهى شاه.

دستگیر درماندگان و عاجزان را نیك پناه.
او که نه وی را خواند، خاسر کسی که اوست و کارش تباه.
آنست که رب العالمین فرمود: ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ.
رحمن اســت روزی‌گمار و دشــمن‌پرور، خالق خیر و شــر، مبدع عین و اثر، نگارنده آدم نه از مادر نه از پدر.
یکی را بینی در دنیا با منزلت و خطر و سینه او از حق بی‌خبر،
دیگری را بینی درخت ایمان در دل و داغ آشنایی بر جگر،
نه کفش در پای و نه دستار بر سر.
آنست که رب العزه میفرماید: إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.
رحیم است او که ایمان دهد و قلب سلیم،
مؤمنانرا رهاند از نار جحیم،
بخلق فرستاد رسولی کریم.
بستود او را بخُلق عظیم.
برو خطبه کرد که: حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ.

قوله: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ شور از جانها بیگانگان برخاست، دود حسد از سینه‌هاشان برآمد، غبار عداوت بر رخسارشان نشست، آن ساعت که انشقاق قمر پدید آمد و این معجزه آشکارا گشت.
هر یکی از ایشان باعتراض بیرون آمد، یکی میگفت سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ.
یکی میگفت هذا ساحِرٌ كَذَّابٌ.
یکی میگفت مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ
باین بس نکردند و در طعن بیفزودند،
یکی گفت مال ندارد درویش است.
یکی گفت حشمت و جاه و تبع ندارد یتیم و دلریش است.
درمانده و سرگشته در کار خویش است.
هر کســی بر اینگونه فســاد طبع خود همی نمود و بر کفر و شــرك خود همی مصرّ بود،
و از درگاه جلال آن سید را نواخت و شرف همی فزود که:
اگر مال و نعمت بنزد شما شرط مهتری است، معادن و رکاز عالم خزینه

اوست، در لشکر و سپاه می‌باید، کروبیان و مقربان عالم قدس لشکر و سپاه اوست.
ور حشمت و جاه میخواهید کونین و عالمیان بفرمان اوست.
شرق و غرب مملکت گاه اوست.
آفرینش آسمان و زمین طفیل قدم اوست.
جبرئیل امین، سفیر درگاه اوست.
محشر قیامت میدان شفاعت اوست.
حوض کوثر مجلس انس اوست.
قاب قوسین قدمگاه عز اوست.
بقاء و رضاء خداوند ذو الجلال تحفه و خلعت اوست.

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ موسی کلیم را انفلاق بحر بود.
مصطفی حبیب را انشقاق قمر بود.
چه عجب گر بحر بر موسی به ضرب عصا شکافته گشت که بحر مرکوب و ملموس است، دست آدمی بدو رسد و قصد آدمی بوی اثر دارد.
اعجوبه مملکت انشقاق قمر است که عالمیان از دریافت آن عاجز و دست جن و انس از رسیدن بوی قاصر و آن گه باشارت دو انگشت مبارك، مصطفی (صلي الله عليه وسلم) شکافته گشت و این معجزه مرو را ظاهر گشت.
و در انشقاق قمر اشارتیست، و مؤمنانرا در آن بشارتی است.
چنان که قمر مقهور حق است، آتش هم مقهور حق است.
پس بوقت اظهار معجزه رسول، قمر را فرمود تا باشارت وی بدو نیم گشت. اگر بوقت اظهار شفاعت روز رستاخیز آتش را فرماید تا بر گنه‌کاران سرد گردد چه عجب باشد.
قوله:
وَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ
فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ
إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ.
این هر سه آیت در این سورة حجّت است بر قدریان و معتزلیان و

خارجیان و رد مذهب باطل ایشان که ایشان خیر و شر، همه از خود بینند و گویند الله تعالی آلت آفرید و قوّت در وی نهاد و فرمان فرمود. بنده مستغنی شد از حق جل جلاله و او را بتوفیق و معونت حاجت نیست.
لا جرم لازم آید ایشـــان را که خود را خالق افعال خود گویند تا خدای را عز و جل در آفرینش شـــریك گفته باشـــند. و نیز کارها بخواســـت خود اضافت کنند نه بخواست الله جل جلاله.
و این مذهب ثنویان است و این سه آیت ردّ ایشان است.
و مذهب اهل سنت آنست که نیکی و بدی هر چند کسب بنده است و بنده بآن مثاب و معاقب است اما بخواست الله است و بقضا و تقدیر او.
چنانك رب العزة فرمود: قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
و مصطفی (صلي الله عليه وسلم) فرمود: القدر خيره و شره من الله عز و جل.
و قال تعالی و تقدس: إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.
هر چه بود و هســت و خواهد بود همه آفریده ماســت، بقضــا و تقدیر ما، بارادت و مشیّت ما. قضایی رفته و حکمی رانده و کاری پرداخته،
نه خواســت تو اســت که امروز می‌دروا کند، کرده ازلی اســت که می آشکارا کند.
یکی را رقم فضل بلطف ازل کشیده،

- قبول وی از عمل وی بیش،
- اجابت او از دعاء وی بیش.
- عطاء او از سؤال وی بیش.
- خلعت او از خدمت وی بیش.
- عفو او از جرم وی پیش (او بیش؟).

یکی را روز اول در عهد ازل داغ عدل بر نهاده و از درگاه خود برانده.

- عذاب او از معصیت وی بیش،
- عقوبت او از جرم وی بیش.

ای مسکین، از او جز او مخواه.
خدمت بمقاطعت مکن
مقاطعه با الله مذهب ابلیس است.

ابلیس گفت: اکنون که مرا مطرود و ملعون کردی و از حضـــرت خویش براندی مرا چیزی ده: أَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ همـه دنیـا بوی داد امـا خویشتن را از او بازستد.
او که از او درماند اگرچه همه یافت هیچ نیافت
و او که او را یافت اگر هیچ چیز نیافت، همه یافت.
چنانستی که الله فرمودی عبدی تو نبودی و من ترا بودم.
خود را بعزت بودم،
مزدور را برحمت بودم،
دوست را بصحبت بودم.
ترا فکنده دیدم برگرفتم.
ترا گذاشته دیدم بپذیرفتم.
آن صفت که بآن برگرفتم برجاست، برداشته خود بیفکنم..؟
بعزّ عزّ خود نیفکنم.
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ قیمت و عز آن بقعت نه بمرغ بریان اســـت و جوی روان و خیرات حسان. قیمت صدف نه بصدف است. قیمت صدف بدرّ شاهوار است که در درون صدف است.
قیمت سرای بقا نه بآن است که در او مأکول و مشروب است.
قیمت و شرف وی بآنست که رقم تقریب حق دارد و سمت تخصیص که: فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ.
و فی معناه انشدوا شعرا:

و ما عهدی بحب تراب ارض
و لکن من یحل بها حبیب.

مقصود رهی ز کوی تو روی تو بود.
کلمه عِنْدَ رقم تقریب و تخصیص دارد.
ما مصـطفی عربی را (صـلي الله عليه وسـلم) در سـرای حکم این خلعت قربت و شرف و رتبت دادیم که می‌گفت ابیت عند ربی.
همین خلعت و رتبت، بر قدر روش مؤمنان فردا در کنار ایشـــان نهیم که: فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ.
روی صالح بن حیان عن عبد الله بن بریده انه قال فی قوله تعالی: فِي مَقْعَدِ

صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ان اهل الجنّة يدخلون فى كل يوم مرّتين على الجبّار تبارك و تعالى فيقرأون عليه القرآن و قد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى هو مجلسه على منابر الدر و الياقوت و الزمرد و الذهب و الفضة باعمالهم فلم تقرّ اعينهم بشىء قط كما تقرّ أعينهم بذلك و لم يسمعوا شيئا اعظم و لا احسن منه.
ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين قريرة اعينهم الى مثلها من الغد.